المملكة العربية السعودية

جامعة الملك فيصل

كلية الاداب

قسم علم الاجتماع

ملخص مادة

التغير الاجتماعي

د/ فهد عبدالرحمن الخريف

مقدمة :-

يعتبر التغير الاجتماعي Social Change:

- **ظاهرة اجتماعية مستمرة،**
- **مقصود وإرادي يتم وفق خطط مدروسة،**
- **تستحدث له مناهج ووسائل من أجل تحقيق التنمية بوجه عام.**
- **وملازم للمجتمعات منذ القديم، سواء كانت تلك المجتمعات :**

رعوية أم زراعية أم نامية أم متقدمة أم رسمالية أم اشتراكية... الخ.

المجتمع بطبيعته متغيّر :

- **لكل تغير اجتماعي (مدى وسرعة واتجاها) وبداية ونهاية، غير أن كل ذلك يتوقف على طبيعة المجتمع .**
- **تنبه المفكرون إلى ظاهرة التغير، واعتبرها بعضهم (حقيقة الوجود) إلا ان نظرتهم كانت عامة لم تتنبه إلى القوانين التي تحكم هذا التغير،**
- **وهذا بخلاف نظرة وتفكير علماء هذا الزمن (العصر الحديث) في التغير الاجتماعي حيث يحاولون توجيه التغير والتحكم فيه. خاصة بعد الحربين العالميتين**

تعريف التغير الاجتماعي:

التغير :

الاختلاف بين الحالتين القديمة والحالة الجديدة. أو اختلاف الشيء عما كان عليه خلال فترة محددة من الزمن (بداية. ونهاية

التغير الاجتماعي:

التغير الذي يحدث داخل المجتمع، أو التبدل والتحول الذي يطرأ جوانب المجتمع، أو على البناء الاجتماعي خلال فترة من الزمن.

يعتبر التغير في ثقافة المجتمع نوعا من التغير الاجتماعي: المادي أو الفكري.

ويشمل التغير الاجتماعي العديد من جوانب المجتمع:

كأنماط العلاقة بين الأفراد والجماعات . واختلاف الوظائف والأدوار الاجتماعية، وفي الأنظمة والقيم والعادات....الخ

تعريف التغير الاجتماعي عند بعض العلم :

هو : التحول الذي يصيب البناء الاجتماعي في كله او في أي من أجزائه في فترة محددة من الزمن، ويمكن ملاحظته.

صفات التغير الاجتماعي عند (جي روشيه):

- **ظاهرة عامة.**
- **يصيب البناء الاجتماعي بشكل عميق.**
- **محددا بالزمن له (بداية ونهاية).**
- **مستمر.**
- **قد يكون اتجاهه إيجابيا أو سلبيا .**

مصادر التغير الاجتماعي مصدرين هما:

المصدر الداخلي.

المصدر الخارجي.

آليات التغير الاجتماعي :

١- الاختراع والاكتشاف.

٢- الذكاء والبيئة الثقافية.

٣- الانتشـار: والانتشار يعني قبول التجديد من قبل أفراد المجتمع. تتوقف سرعتها على ثقافة المجتمع.

يعتبر مصطلحا حديثا نسبيا بوصفة دراسة علمية، ولكنه من حيث الاهتمام به وملاحظته قديم قدم الإنسانية.

اختلط مصطلح التغير الاجتماعي بمصطلحات أخرى كـ: التقدم والتطور والنمو والتنمية..،

الدراسات القديمة قائمة على التفكير الفلسفي(غير العلمي).

وضع (وليم أوجبرن) كتابه المعروف (التغير الاجتماعي) في عام ١٩٢٢م.

كانت نظرة العلماء للتغير الاجتماعي حتى القرن(١٨م) نظرة تشاؤمية مبنية على الخوف من المستقبل،

نظرة العلماء للتغير الاجتماعي نظرة علمية متفائلة بعد القرن ١٨م .

قال سان سيمون (أن العصر الذهبي أمامنا وليس خلفنا)

أشهر مصطلحات التغير الاجتماعي:

أولا: التقدم الاجتماعي: مرادفا لمصطلح التغير الاجتماعي. (ويل ديورنت)

ويعرف التقدم بأنه: العملية التي تأخذ شكلا محددا واتجاها واحدا ويتضمن توجيها واعيا مقصودا مخططا لعملية التغير.

التقدم هو مفهوم (نسبي) أي أنه يختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة إلى أخرى.

(ويل ديورنت) :

بين ان الإنسانية خلال تقدمها الارتقائي مر بمراحل مراحل ارتقائية، أي أن كل مرحلة تكون أفضل من سابقتها هي:

[النطق، النار، استئناس الحيوان، الزراعة، التنظيم الاجتماعي، الأخلاق، الآلات والصناعة، العلوم، التربية .... الخ].

تعود فكرة (التقدم) تاريخياً إلى عصور قديمة جدا ، ولم تصبح موضوعا للبحث إلا في القرن (١٧م) مع ظهور الثورة الصناعية.

وتجمع تعريفات التقدم :

على أنه تطور في الجوانب المادية والفكرية في المجتمع ويحمل معنى قيميا ومعياريا.

ثانيا: التطور الاجتماعي: ويعني النمو البطيء المتدرج . (داروين) كتابه المعروف (أصل الأنواع)

وقد استخدم مفهوم التطور في علم الاجتماع :

بعد ان وضع (داروين) كتابه المعروف (بأصل الأنواع). واستخدمه كذلك كل من هربرت سبنسر، وتايلور.

رفض العديد من العلماء تماثل التطور بين الكائنات الحية والتطور الاجتماعي مؤكدين على ان :

التطور البيولوجي في الكائنات الحية : حتمي ويسير في خط مستقيم لا يمكن تخطيطه أو تسريعه أو تهدئته،

التطور الاجتماعي : حتمي يمكن تخطيطه ، وسريع أو هادئ أو شامل أو جزئي... الخ .

ثالثا: النمو الاجتماعي:

يعني مصطلح النمو : عملية النضج التدريجي والمستمر للكائن الحي وزيادة حجمه الكلي أو أجزاؤه في سلسلة من المراحل الطبيعية،

يتضمن النمو تغيرا كميا وكيفيا، سواء في الكفاية ام في التعقيد ام في القيمة.

يختلف النمو عن التنمية :

النمو : تلقائيا بينما التنمية : عملية إرادية مخططه. لا يتطابقان

الفرق بين النمو الاجتماعي والتغير الاجتماعي:

النمو الاجتماعي	التغير الاجتماعي
زيادة ثابتة نسبيا ومستمرة وفي جانب واحد	اشمل فقد يكون في البناء الاجتماعي أو في وحداته أو في الأدوار والنظام ...الخ
فقط إيجابي وثابت	قد يكون إيجابيا تقدميا وقد يكون تأخرا أو نكوصا. لذا فالتغير اشمل
بطئ وتدريجي	قد يكون سريعا وفي شكل قفزات إلى الأمام أو إلى الخلف
يغلب عليه التغير الكمي	يغلب عليه التغير الكيفي
عملية تلقائية لا دخل للإنسان بها	عملية مخططة هادفة إرادية
يسير النمو في خط مستقيم لذا يمكن التنبؤ بما سيؤول اليه	لا يكون في خط مستقيم دوما وقد يكون نكوصا وتأخرا
يدخل غالبا في الدراسات الاقتصادية في المجتمع	التغير الاجتماعي أشمل ويعبر عن ديناميكية المجتمع

رابعا: التنمية الاجتماعية: تعرّف:

بأنها الجهود التي تبذل لإحداث سلسلة من التغيرات الوظيفية، والهيكلية اللازمة لنمو المجتمع.

وتعرف بأنها: العملية التي يتم بموجبها اشباع حاجات الافراد عن طريق التعبئة المثلى لجهودهم.

لا يمكن الفصل بين التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية للترابط الوثيق بينهما.

العلاقة بين التنمية الاجتماعية والتغير الاجتماعي:

- **أن مفهوم التنمية الاجتماعية هو أقرب المفاهيم السابقة (التقدم، التطور، النمو) الى التغير الاجتماعي.**
- **المفهوم الحديث للتغير الاجتماعي يتطابق مع مفهوم التنمية الاجتماعية، ويزيد عليه بأن التغير الاجتماعي أشمل وقد يكون سلبا وإيجابا.**

ملحوظات عامة على مصطلحات التغير الاجتماعي :

١. **أن المفاهيم الاربعة (التقدم، التطور، النمو، التنمية) كانت تستخدم في وقت سابق كمترادفات للتغير الاجتماعي.**
٢. **شاع استخدام أي من المفاهيم السابقة حسب مراحل تاريخية وعلمية كانت سائدة.**
٣. **لم يبدأ التفريق بين تلك المفاهيم إلا في بداية القرن (٢٠م) بعد كتاب (وليم أوجبرن) «التغير الاجتماعي».**
٤. **مفاهيم (التقدم، التطور، النمو) تحمل بعدا قيميا أخلاقيا، في حين أن مفهوم التغير الاجتماعي مفهوم موضوعي يصف الواقع الاجتماعي كما هو، وليس كما يجب ان يكون.**

الدراسة الاجتماعية للتغير الاجتماعي:

تعتبر النهضة العلمية من الاسباب الرئيسية في دراسات التغير الاجتماعي.

تزايد الاهتمام بالتغير الاجتماعي في العصر الحديث.

مداخل الدراسات العلمية الحديثة والمستمرة في معالجة التغير الاجتماعي:

مدخل التحليل البنائي التاريخي. ومدخل التحليل الوظيفي. ومدخل التحليل الامبيريقي.

صعوبة دراسة التغير الاجتماعي :

المجتمعات الانسانية لا تسير على وتيرة واحدة في تغيرها، ولا بطريقة متشابهة مع بعضها.

العوامل التي تؤدي الى تغير المجتمعات عديدة ، منها العامل : (الديموجرافي، والايكولوجي، والتكنولوجي، والاقتصادي ... الخ .

وتأتي صعوبة دراسة التغير الاجتماعي من مظهرين:

الأول : صعوبة دراسة طبيعة الظاهرة الاجتماعية يعود للأسباب التالية:

١. تعقّد الظاهرة الاجتماعية.
٢. صعوبة اخضاع الظاهرة الاجتماعية للقياس الدقيق.
٣. صعوبة اعادة اجراء التجربة مرة اخرى والحصول على نفس النتيجة.
٤. صعوبة حصر مجمل الفروض التي تعلل تغير الظاهرة الاجتماعية.

الثاني : صعوبة دراسة الظاهرة الاجتماعية بسبب موقف الباحث الدارس منها هو بسبب:

١. موقع الباحث من الظاهرة المدروسة
٢. أيديولوجية الباحث التي تجعله يعطي أحكاما تتماشى مع أفكاره.

تفسير عملية التغير الاجتماعي :

تميل الحياة الاجتماعية والمواقف اليومية الى أن تكون نمطية متفق عليها.

هناك من يرى أن المواقف الاجتماعية تتكون نتيجة لأربعة عوامل اساسية في كل تغير اجتماعي، وهي :

(البيئة الطبيعية، والجماعات الانسانية، والثقافة السائدة، والمظاهر النفسية للأفراد).

يرى (هربرت ليونبرجر) أن هناك خمس مراحل يمر بها الفرد قبل أن يأخذ بالنمط المتغير(الجديد) وهي :

١. مرحلة الاحساس.
٢. مرحلة الاهتمام.
٣. مرحلة التقييم.
٤. مرحلة المحاولة.
٥. مرحلة التبني.

ويرى عاطف غيث أنه يمكن ملاحظة أربع مراحل في عملية التغير المضطردة هي:

١. انتشار سمة أو عنصر جديد في المجتمع.

٢. حدوث خلخلة في السمات القديمة من قبل السمات الجديد.

٣. يثير انتشار العناصر الجديدة تغيرات توافقية في السمات المتصلة به.

٤. يأخذ العنصر الجديد مكانه في النسق الثقافي.

ويرى (جورج ميردوك) أن الاختراعات هي اساس التغير الثقافي بوجه عام.

وهناك من يرى أن للنمط الثقافي المتغير أربع خصائص هي:

١. الشكل.

٢. المعنى.

٣. الاستعمال.

٤. الوظيفة.

عملية قبول النمط الثقافي الجديد ترتبط بمدى تعقده وتجرده.

يرى (تالكوت بارسونز) أن قبول العنصر الجديد يكون أسرع في حالة: (انخفاض التكلفه، والجهد، وفيه رضى وإشباع للحاجات).

قبول العناصر الثقافية الجديدة يتم إذا كان المجتمع المستقبل :(محتاج لإشباع معين، والعناصر الجديدة قدِّمت بأسلوب يسهّل فهمها وتطبيقها، ، ولم يتعارض مع القيم السائدة في المجتمع).

مراحل حدوث التغير الثقافي: (المادي، وللامادي)

١. أن يحدث في المجتمع (اختراع، او اكتشاف، او استعارة).

٢. الانتشار(بالسماع، أو الاهتمام، أو الحاجة، أو الكفاءة).

٣. الصراع (بالقبول، أو التوافق، أو التكامل، أو التجديد).

التغير بين المجتمع الريفي والحضري :

يختلف التغير الاجتماعي والثقافي عموما باختلاف المجتمعات(طبيعة المجتمع) زمانا ومكانا وثقافة.

* مظاهر الاختلاف بين المجتمعين الريفي والحضري التي تؤدي إلى تفاوت التغير الاجتماعي بينهما:

- العزلة النسبية في الحياة الريفية مقارنة بالحياة الحضرية.
- في الحياة الحضرية الأسرة تكون أكثر تعقيدا.
- بدائية تقسيم العمل والتخصص في المجتمع الريفي كما أن طبيعة العمل لا تستدعي التجديد الشامل، بل الثبات النسبي ، أو في مجال محدود. في حين أن المجتمع الحضري يكون تقسيم العمل فيه واسعا والتخصص متنوعا.
- عدم تنوع الوسائل التكنولوجية لدى المجتمع الريفي حيث يكتفي بوسائل بسيطة ومحدودة. أما في المجتمع الحضري يؤدي تنوع التكنولوجيا واستخداماتها إلى تراكمات ثقافية متعددة تعجّل بعملية التغير الاجتماعي في كافة المجالات.
- الثبات النسبي للبناء الاجتماعي في المجتمع الريفي يؤدي إلى إعاقة عملية التغير. بينما المجتمع الحضري يتصف بديناميكية تغير البناء الاجتماعي، وبسرعة عملية التكيف مع عملية التغير.

اختلاف الأسرتين الريفية والحضرية شكلا (بناءً ووظيفة)

أولا: من حيث البناء:

١. الأسرة الريفية غالبا ممتدة، والحضرية نووية.

٢. العلاقات في الأسرة الحضرية ديمقراطية وفردية ، والريفية علاقاتها على العكس من ذلك.

٣. الأسرة الريفية منعزلة عن العالم الخارجي، ومكتفية ذاتيا. بعكس الأسرة الحضرية.

ثانيا: من حيث الوظيفة:

١. الأسرة الريفية توفر احتياجاتها ذاتيا، بينما الحضرية تعتمد على المؤسسات الخارجية في ذلك.

٢. تختلف الأسرتان الريفية والحضرية في أسلوب التنشئة الاجتماعية تبعا لمستوى التعليم والقيم.

علاقة التغير الاجتماعي بالتغير الثقافي:

التغير الاجتماعي هو تبدّل يحدث في بنية النسق الاجتماعي ووظيفته، أو هو التغير الذي يصيب البناء الاجتماعي والقيم والعادات والأدوار والعلاقات.. الخ، في فترة زمنية محددة.

تعريف مفهوم الثقافة: هي (ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والفن والأدب والأخلاق والقانون والعادات والتقاليد والأعراف والقدرات الأخرى التي يكتسبها الفرد بوصفه عضوا في المجتمع)

أهم صفات الثقافة :

أنها ظاهرة إنسانية، تراكمية، متعلّمة، تنشأ من تفاعل الأفراد في المجتمع، وتنتقل من جيل إلى آخر.

الصلة بين المجتمع والثقافة : شديدة الصلة بحيث لا يمكن وجود أحدهما دون الآخر.

والسائد عن العلماء أن الثقافة لها وجهين أو مكونين: مادي ولامادي

وبالتالي فإن التغير الثقافي يعني : التغير والتحول في أي من جانبي الثقافة(المادي، أو الغير مادي).

والتغير الاجتماعي يرى البعض من العلماء أنه في الغالب تغير لامادي (أي فكري).

التغير الثقافي يشمل التغير الاجتماعي، ويمكن القول بان كل تغير اجتماعي هو تغير ثقافي وليس العكس.

ولكن لا يمكن الفصل بين التغير الثقافي والتغير الاجتماعي، فكلاهما يتأثر بالآخر ويؤثر فيه.

التغير الاجتماعي قديما وحديثا :

يختلف التغير الاجتماعي من مجتمع لآخر، نتيجة للاختلاف الثقافي بين المجتمعات، كما أن التغير الاجتماعي يختلف في المجتمع الواحد قديما وحديثا، ويمكن معرفة ذلك بتتبع مسيرة أية مجتمع .

عوامل اختلاف التغير الاجتماعي قديما وحديثا:

١. **الثورة الصناعية.**
٢. **الاتصال الواسع بين المجتمعات المعاصرة.**

يتميز التغير الاجتماعي قديما عنه حديثا في جوانب عدة، منها:

١. **أصبح التغير الاجتماعي اليوم أسرع وأعمق.**

٢. الترابط بين التغيرات الحالية زمانا ومكانا.

٣. أصبح التغير الاجتماعي اليوم متوقعا في كل ظاهرة.

٤. أن التغير اليوم ذو طابع إرادي مخطط هادف مقصود في أغلبه بينما قديما كان ذو طابع عشوائي وتلقائي.

النظريات الكلاسيكية في التغير الاجتماعي

أثبتت الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية :

- ❖ أن ليس هناك مجتمعات في حالة استاتيكية "ثابتة" وإنما هناك مجتمعات في ديناميكية "تغيرية" مستمرة .
- ❖ لم يعد التغير اليوم تلقائيا وإنما أصبح التغير موجها.

ونتيجة لذلك اختلفت المداخل في دراسة التغير الاجتماعي . ويمكن تمييز مدخلين رئيسيين هما :

١. المدخل الفلسفي (غير السوسيولوجي): أو غير العلمي: والذي ينظر إلى التغير بوصفه وحدة واحدة في المجتمعات كافة ، وقد ساد هذا الاتجاه عند مفكري القرن الثامن والتاسع عشر .

٢. المدخل السوسيولوجي (العلمي الواقعي): مبني على النظرة العلمية الواعية.

وبوجه عام ، يمكن تقسيم نظريات التغير الاجتماعي إلى قسمين :

النظريات الكلاسيكية (الفلسفية) النظريات الحديثة (السوسيولوجية) العلمية

النظريات الكلاسيكية (الفلسفية)

- ❖ تحاول تفسير التغير الاجتماعي بناء على فروض، وتصورات فلسفية.
- ❖ لا تقوم على البحث العلمي والإمبريقي، وإنما دراستها عبارة عن (دراسة أرائكية).
- ❖ تنظر إلى التغير الاجتماعي نظرة عامة وواحدة في المجتمعات كافة.
- ❖ لا تعطي أهمية لاختلاف المكان أو الزمان.
- ❖ تقدم أحكاما عامة وشاملة.

وقد جاءت هذه النظريات في البداية من قبل فلاسفة التاريخ، ثم من قبل علماء الاجتماع في القرنين(١٨-١٩م) أمثال :

أوجست كونت، وكندرسيه، وابن خلدون وغيرهم .

وتقسم هذه النظريات إلى ثلاثة أنواع :

١. نظريات التقدم الاجتماعي .
٢. نظريات الدورة الاجتماعية .
٣. نظريات التطور الاجتماعي .

أولا – نظريات التقدم الاجتماعي (النظريات الكلاسيكية)

وهذه النظريات ذات نظرة التفاؤلية

تقوم نظرية التقدم الاجتماعي على أنه يسير في خط متصاعد، أي أن التغير يكون ارتقائيا.

تعمم التقدم على المجتمعات كافة،

ومن ممثلي هذا الاتجاه:

١ نظرية جاك روسو:

- لقد جاءت أهم أفكاره في نظريته عن التقدم الاجتماعي في كتابه المعروف (بالعقد الاجتماعي) الذي أعتبر "إنجيل الثورة الفرنسية "
- عرفت نظريته بنظرية العقد الاجتماعي والتي من خلالها نستطيع تلمس تطور الحياة الإنسانية في أربع مراحل .

المرحلة الأولى: مرحلة الحياة الفطرية.

المرحلة الثانية: مرحلة الملكية الفردية والإنتاج اليدوي في مجال الزراعة.

المرحلة الثالثة: مرحلة عدم المساواة.

المرحلة الرابعة: المرحلة التعاقدية.

وقد وجهت لنظرية روسو عدة انتقادات منها : أن نظريته خيالية وغير واقعية .

٢ نظرية انطونيان كوندرسه:

- شرح مسيرة تقدم الإنسانية في كتابه الشهير(شكل تاريخي لتقدم العقل البشري).
- يعتقد أن الثقافة والتربية والتعليم هي القاعدة الأساسية في تحقيق التقدم والنهوض بالمجتمع.
- يرى أن التاريخ هو اكتشاف وتطبيق قوانين التقدم الاجتماعي.
- كان ذو نظرة تفاؤلية لمراحل تقدم الإنسانية.

وقد قسم تاريخ الحضارة :

إلى (١٠) مراحل، كل مرحلة تمثل فترة محددة في تقدم الإنسانية، وقد قطعت منها الإنسانية إلى نهاية القرن (١٨م) تسع مراحل، وعاشرها "مرحلة الآمال " أي مستقبل الإنسانية .

مراحل نظرية (كوندرسه):

١. المرحلة الطبيعية : مرحلة الرعي واستئناس الحيوان.
٢. مرحلة الزراعة.
٣. مرحلة الحضارة اليونانية: وقد ظهرت فيها المدينة عند اليونان كوحدة سياسية.
٤. مرحلة الحضارة الرومانية: وقد ظهرت فكرة الإمبراطورية والنزعة الرومانية العملية.
٥. مرحلة العصور الوسطى المسيحية.
٦. مرحلة الإقطاع : (النصف الثاني من العصور الوسطى) ظهور طبقة غنية على حساب الطبقة الكادحة.

٧. مرحلة اختراع الطباعة : تميزت هذه المرحلة بالنهضة الفكرية نتيجة لاختراع الطباعة.

٨. مرحلة الثورة الفرنسية: ويعتبرها كوندرسه عصر الحرية وإعلان حقوق الإنسان.

٩. مرحلة الآمال أو مستقبل الإنسانية: ويستدل عليها كوندرسه من دراسة الماضي والحاضر للإنسانية،.

ويلاحظ من تقسيم كوندرسه :

- حاول تعميم ما حدث في أوروبا على العالم باسره،
- انفرد ببحثه في مستقبل الإنسانية واستقراء ما ستكون عليه،
- كان متفائلا في نظرته لهذا المستقبل .
- ويؤخذ عليه التقسيم التعسفي لتعدد المراحل وترتيبها، ولهذا بقيت نظريته في إطار التصور الفلسفي.

٣- نظرية أوجست كونت:

- يعتبر أوجست كونت من أصحاب نظرية التقدم الخطي .
- يعتبر من فلاسفة التاريخ.
- بين ان الفوضى ناتجه عن الاضطراب العقلي وهو نتيجة للفوضى في التفكير في معالجه الظواهر الاجتماعية.
- توصل من خلال دراسته للديناميكا الاجتماعية أو(حالة تغير المجتمع) وللاستاتيكا الاجتماعية أو(حالة ثبات المجتمع) الى قانون الحالات الثلاث الذي دعاه بالاكتشاف العظيم.

أولا- قانون الحالات الثلاث.. ستؤدي الى إسعاد البشرية. وقد شبّه « كونت» :

- المرحلة اللاهوتية: بمرحلة طفولة الفكر البشري.
- والمرحلة الميتافيزيقية: بمرحلة الشباب والمراهقة.
- والمرحلة الوضعية: بمرحلة الرجولة والاكتمال.

ثانيا – التقدم الاجتماعي: عند « أوجست كونت»

ويرى «كونت» ان التطور الارتقائي الذي شهدته الإنسانية يبدو في مظهرين هما:

١- تقدم الحالة الاجتماعية.

٢- تقدم الطبيعة البشرية: النواحي الطبيعية والنواحي العقلية النواحي الأخلاقية

ينطبق ما ذكره أوجست كنت من مراحل على المجتمعات الأوربية فقط.

ثانياً: نظريات الدورة الاجتماعية (النظريات الكلاسيكية)

وهذه النظريات ذات نظرة تشاؤمية.

- ❖ تُجمع نظريات الدورة الاجتماعية على أن عملية التغير الاجتماعي تسير بشكل دائري ثم تنتهي حيث بدأت.
- ❖ يربط القائلون بهذه النظرية بين التغير الاجتماعي ودورة الحياة للكائنات العضوية، ويقولون بوجود تطابق بين دورة حياة الفرد، ودورة حياة الجماعة، أو الدولة، أو الحضارة.
- ❖ تقوم هذه النظريات على أساس أن التغير يتجه صعوداً وهبوطاً،

ذكر ثلاث نظريات في نظريات الدورة الاجتماعية هي:

١. **النظرية الدائرية العامة**: يمثلها **(ابن خلدون)** التي ترى أن الثقافة لأي مجتمع تمر في دائرة تبدأ بالميلاد وتسير نحو النضج والاكتمال ثم تتجه إلى الشيخوخة، ولتعود مرة للرقي والتقدم، وتخلق لنفسها ثقافة وتستعيد مجدها وقوتها.
٢. **النظرية الدائرية الجزئية** :يمثلها **المفكر (شبنجلر)** التي تهتم بدراسة ظاهرة اجتماعية معينة في المجتمع لإثبات أنها تسير في اتجاه دائري، ومنتهية إلى النقطة التي بدأت منها، فالملكية مثلاً بدأت بملكية القبلية للأراضي الزراعية، وهي تعود الأن إلى ملكية الدولة للأراضي الزراعية ومشاريع الإنتاج،(كما هو سائد في المجتمعات الاشتراكية).
٣. **النظرية الدائرية اللولبية** : يمثلها المفكر **(الإيطالي فيكو)** التي ترى أن الظواهر الاجتماعية تسير على شكل دائري ولكن في إطار لولبي بحيث لا تعود إلى النقطة التي كانت قد بدأت منها، وإنما إلى نقطة قريبة منها.

ويمكن عرض آراء مفكري هذه النظريات وتحليلها على النحو التالي:

نظرية أبن خلدون (١٣٢٢ – ١٤٠٦):

- ❖ عرف ابن خلدون بدراساته العلمية وبفلسفة التاريخ.
- ❖ بين أن ظواهر الاجتماع لا تسير مصادفة، وإنما تخضع لقوانين اجتماعية.
- ❖ وينظر ابن خلدون إلى المجتمع الإنساني نظرة تحليلية.
- ❖ يرى « ابن خلدون» أن التاريخ البشري يسير وفق خطة معينة.
- ❖ مسيرة المجتمع تغيرية دائرية تبدأ وتنتهي في النقطة التي كانت قد بدأت منها، مستقلة عن الإرادة الإنسانية.
- ❖ توصل من دراسته للمجتمع إلى "قانون الأطوار الثلاثة " الأجيال الثلاثة وهي:

طور النشأة والتكوين. طور النضج والاكتمال. طور الهرم والشيخوخة.

وفي خلال الأجيال الثلاثة السابقة يمر المجتمع بخمس مراحل هي:(مرحلة البداوة، مرحلة الملك، مرحلة الترف والنعيم، مرحلة الضعف والاستكانة، ثم مرحلة الفناء).

- ❖ عمم ابن خلدون نظريته على المجتمعات كافة وليس على المجتمع الإسلامي وحده.
- ❖ درس العوامل الديناميكية التي تؤدي بالمجتمع القبلي إلى التطور وهذه العوامل هي:(العصبية، الفضيلة، الدعوة الدينية).
- ❖ أسهب في شرح دعائم قيام الدولة بشكل علمي.
- ❖ أشار إلى أن الحضارة تحدث جانباً سلبياً، لأنها تدعو إلى الاسترخاء والخمول بمعنى أنها تحمل نقيضين، أي تحمل (عوامل الرقي ، وعوامل الفناء).

❖ وقد أكد أن الحضارة نهاية العمران البشري وقد وضح ذلك في نظريته المتعلقة بمراحل تطور الدولة واختلاف أحوالها وخُلق أهلها باختلاف هذه المراحل الخمس وهي:

المرحلة الأولى : وهي مرحلة النشأة – البداوة.

المرحلة الثانية – وهي حالة الملك والاستبداد.

المرحلة الثالثة – وهي مرحلة الترف والنعيم.

المرحلة الرابعة – مرحلة القنوع والمسالمة وتقليد للحكام السابقين.

المرحلة الخامسة _ ويظهر فيها الضعف والاستكانة

ويقول ابن خلدون في ذلك.. (اذا نزل الهرم بدوله فانه لا يرتفع).

نظرية فيكو: Vico

❖ يعتبر فيكو من المؤسسين الأوائل لفلسفة التاريخ، من خلال نشره لكتابه (مبادئ علم جديد) عام ١٧٢٥،

❖ صاحب نظرية التقدم الدائري اللولبي: أن التاريخ يسير في شكل لولبي بحيث تعلو كل دورة وتفوق الدورة التاريخية السابقة.

❖ وقد صاغ (فيكو) قانونا عاما لتطور المجتمعات الإنسانية من خلال تحليله للبعد التاريخي،

❖ عالج في كتابه (تاريخ تطور المجتمعات الإنسانية) فقسمها الى ثلاث مراحل متعاقبة هي:

١- المرحلة الدينية: وتتميز بالطبيعة التأليهية للأشياء.

٢- مرحلة البطولة: ويبدو فيها تعظيم الشرف والمغامرة وظهور الطبقة السياسية الحاكمة، وأن الحق فيها للأقوى.

٣- مرحلة الإنسانية: وتتميز بالحرية السياسية، والمساواة.

ملحوظات على نظرية فيكو:

- يرى أن تقدم الإنسانية حتمي، مع حتمية مرورها بالمراحل الثلاث.
- نظرته للتاريخ المجتمعات كانت نظرة كلية كغيره من فلاسفة التاريخ.
- اعتمد على الاستقراء الناقص، حيث حاول تعميم تطور الحضارة الأوربية على كل المجتمعات.
- تأثر بشكل كبير بنظرية أوجست كونت، حيث تتطابق معها.

ثالثًا: نظريات التطور الاجتماعي (النظريات الكلاسيكية)

❖ تشبه المجتمع بالكائن العضوي في تطوره.

❖ وتأثرت نظريات التطور الاجتماعي بأفكار(داروين) في كتابه (أصل الأنواع).

❖ هي بالأساس نظريات بيولوجية حاولت تفسير الحالة الاجتماعية والنظم الاجتماعية.

❖ وقد قدم (داروين) بعض المبادئ العامة في نظريته عن النشؤ والارتقاء منها:

(مبدأ الصراع من أجل الوجود، ومبدأ البقاء للأصلح، ومبدأ الانتخاب الطبيعي)

ومن أبرز المثلين للاتجاه التطوري في علم الاجتماع العالم الإنجليزي

هربرت سبنسر: ١٨٢٠-١٩٠٣م

- **يعتبر (سبنسر) من أهم علماء الاجتماع في القرن(١٩م). وتشابهت نظريته الاجتماعية بنظرية (داروين) البيولوجية، حيث اعتبر أن كل من الكائن الحي والمجتمع يتطوران من التجانس الى اللاتجانس وصولا للتكامل.**
- **يرى (سبنسر) أن الأفعال تسير وفق قانون (الاتصال النسبي) أي أنها مرتبطة ببعضها، وأخذ هذه الفكرة من الكائن العضوي، فالمجتمع كالجسم، والأفراد كأعضاء الجسم في الكائن الحي.**
- **أدرك (سبنسر) الاختلاف في العلاقة بين أجزاء الكائن الحي وأجزاء المجتمع، فالأول علاقتهم مباشرة، في حين علاقة أعضاء المجتمع خارجية تخضع للعادات والتقاليد واللغة ... الخ.**
- **يرى (سبنسر) أن الظواهر الاجتماعية تتأثر بنوعين من العوامل:**

١- داخلية ٢- خارجية

- **نظرة(سبنسر) التشاؤمية تفترض أن بعد كل تطور ونشؤ فناء وانحلال، ويحدث ذلك في دورة كاملة.**
- **يرى (سبنسر) تشابها بين المجتمع والكائن العضوي في عدة مجالات منها:**

١- هناك اتفاق بينهما في عملية النمو التدريجي.

٢- كلما زاد حجم المجتمع والكائن العضوي ازداد البنيان تعقيدا وتركيبا وبالتالي تزداد الوظائف تخصصا.

- **يعتقد (سبنسر) أن عملية الصراع من أجل البقاء جعلت كثيرا من المجتمعات تتحد مع بعضها.**

تقييم أراء سبنسر:

- **قدّم سبنسر نظرية عضوية متكاملة لتطور المجتمع، لها مكانتها في التنظير الاجتماعي.**
- **أن مبدأ تشبيه المجتمع بالكائن العضوي مبدأ غير علمي للاختلاف الكبير بينهما في الطبائع والقوانين.**
- **فناء المجتمعات ليس واردا كالكائن العضوي، فهي تتخلف لكن لا تفنى في المنظور القريب.**
- **البقاء للأقوى ان جاز تطبيقه على الكائن الحي، فذلك غير وارد تماما على المجتمعات التي تتخلف ثم تقوى ثم تتخلف...وهكذا.**

تقييم عام للنظريات الكلاسيكية:

- **ذات نظرة عامة وشاملة.**
- **دراسة فلسفية.**
- **لم تقم على الدراسة العلمية التجريبية.**
- **تقوم على مبدأ الاستقراء الناقص: أي تعميم مسيرة مجتمع من المجتمعات تعميما مطلقا على مسيرة كل المجتمعات البشرية.**
- **أسهمت في ظهور النظرية الاجتماعية المعاصرة التي تفسر التغير الاجتماعي.**

النظريات العاملية في التغير الاجتماعي

مقدمة :

هي نظريات حديثة نسبيا مقارنة بالنظريات السابقة، ونظرا لكونها تبني أفكارها في الغالب على تجارب علمية، وإمبريقية (ميدانية)، لهذا اعتبرت نظريات سوسيولوجية (علمية) تمييزا لها عن النظريات الفلسفية السابقة.

إن ما يقصد بالنظريات العاملية، هي تلك النظريات التي تفسر التغير الاجتماعي في ضوء عامل واحد من عوامل التغير :

(كالعامل التكنولوجي، أو العامل الاقتصادي، أو العامل الأيكولوجي ... الخ).

غير أنه هناك اختلاف بين آراء القائلين بهذه العوامل، واتفاق في حتمية التغير ولزوميته تلك الحتمية التي تقصر التغير على عامل واحد فقط، الأمر الذي عرضها الى كثير من الانتقادات العلمية وقد ذهب وليرت مور W. Moor الى استبعاد نظرية العامل الواحد في إحداث التغير الاجتماعي وفي نظره – لا بد من الرجوع الى اكثر من عامل واحد في ذلك.

تتفاوت من حيث الواقعية في التحليل والتفاوت في درجة التأثير على الظواهر الاجتماعية.

والنظريات العاملية هي :

١- نظرية العامل التكنولوجي .
٢- نظرية العامل الديموغرافي .
٣- نظرية العامل الاقتصادي .
٤- نظرية العامل الأيكولوجي .
٥- نظرية العامل الثقافي – وأنواعها .

نظرية العامل التكنولوجي : النظريات العاملية

التكنولوجيا: هي الوسائل التقنية التي يستخدمها الناس في وقت معين من أجل التكيف مع الوسط الذي يعيشون فيه.

التكنولوجيا: يرى ويليام أجبرن بأنها : دراسة التقنيات والأفكار التي تغطي المواضيع المادية أي أنها تشمل الجوانب المادية للثقافة .

ترتبط بالتطبيق أكثر من ارتباطها بالناحية النظرية.

يرى كثير من الأفراد بأن التكنولوجيا : هي فن استعمالات الآلات – التقنيات – أي الامتلاك العلمي لاستعمالها، والأهمية المترتبة عليها. أو هي الآلات وفن استعمالها.

العلاقة بين التكنولوجيا والمجتمع:

- ترتبط التكنولوجيا بالمجتمع ارتباطاً وثيقا فهي انعكاس لثقافته المادية والفكرية .
- من ناحية التأثير فالعلاقة جدلية بينهما حيث يؤثر كل منهما في الآخر.
- والقائلون بالعامل التكنولوجي – النظرية التكنولوجية – يرجعون التغيرات الاجتماعية إلى التكنولوجيا ومنهم وليام أوجبرن.
- لا نتصور أن التكنولوجيا بوصفها آلات هي علم اجتماع وإنما هي علوم طبيعية وهي في نهاية الأمر ثقافة مادية.
- العلاقة جدلية بين المجتمع والتكنولوجيا.

التكنولوجيا والتغير الاجتماعي:

- ترى النظرية التكنولوجية أن التغير الاجتماعي سببه العامل التكنولوجي أي أن التكنولوجيا هي علة التغير في المجتمع،
- تُرجع كل التغيرات الاجتماعية إلى أسباب تكنولوجية .
- عملية اضطراديه لهذا فإن للعامل التكنولوجي أثراً مهماً في التاريخ الاجتماعي للمجتمعات ويؤدي إلى تقدمها.
- إن وطأة الاختراعات تؤدي إلى تأثيرات تنتشر في اتجاهات مختلفة تشبه الموجات المائية الناتجة عن التقاء حجر في الماء فتتشكل دوائر متصلة وهكذا يكون تأثير التكنولوجيا في الحياة الاجتماعية تأثيراً متواصلاً.
- تأتي التكنولوجيا استجابة لحاجات الأفراد من أجل تحقيق أهدافه بأقل جهد ممكن وبأقل التكاليف.
- التغير التكنولوجي أصاب النظام الفردي والنظام الاجتماعي عامة.
- بين وليام أوجبيران بوضوح حين قام بدراسة تأثير المذياع على الحياة الاجتماعية وقد ذهب الى أن التكنولوجيا أدت الى تغير في العادات والمؤسسات الاجتماعية بشكل واسع.
- ترى النظرية التكنولوجية أن أي اكتشاف أو اختراع تقني يؤدي مباشرة الى تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية.

وقد ساهمت التكنولوجيا في تكوين اتجاهات عدة داخل المجتمع ومن هذه الاتجاهات:

١. التخصص في العمل.
٢. صدى الاختراعات والاكتشافات ينتشر بسرعة كبيرة.
٣. إيجاد الظاهرة الإمبريالية الناتجة عن الثورة الصناعية التي أدت الى فائض في الإنتاج الصناعي.
٤. التغير في مجال القيم الاجتماعية وان عمل الإنسان يؤدي الى تغيره ويرى هيجل (أن الإنسان وهو يعمل على تغيير الطبيعة المحيطة به يغير من طبيعته الخاصة).
٥. ظهور أهمية المجتمعات الصناعية وسرعة تقدمها مقارنة بالمجتمعات الأخرى.

تبني أفكار التكنولوجيا على القسمة الثنائية للثقافة لدى منظري هذا الاتجاه أمثال وليام أوجبرن ونمكوف وممفورد وغيرهم.

يحدث تراكم مجال الثقافة المادية نتيجة لعاملي الاختراع والاكتشاف بشكل اسرع من الجانب اللامادي للثقافة في فترة من الزمن الأمر الذي يؤدي الى تخلف الجانب اللامادي عن مزامنة (مجاراة) الجانب المادي وهذا الأخير يشكل في النهاية قوى دافعة لتغير الجانب اللامادي.

ويصطلح (أوجبرن) على تخلف الجانب اللامادي عن الجانب المادي بالهوة الثقافية (Cultural lag) أو التخلف الثقافي.

ويترتب على نظرية أوجبرن ملاحظتان هما:

١. إن التغيرات المادية اسرع في تراكمها من التغيرات اللامادية.
٢. إن التغيرات المادية تصبح سبب في تغير الثقافة اللامادية.

ترجع عملية تخلف اللاماديات عن الماديات في التغير الى عدة اسباب وهي:

١. الميل للمحافظة على القديم فكل الثقافات تحاول أن تبقى على تراثها الفكري خوفا من التجديد.
٢. الجهل بحقيقة التجديد والاختراع وعدم معرفة طريقة استخدامه مما يؤدي بالتالي الى رفضه في النهاية.
٣. النزعة المحافظة لدى كبار السن وجمود العادات والتقاليد هذه عقبات أمام التغير اللامادي في حين أن الماديات لا تعترضها مثل هذه العقبات وحينما يحدث التغير المادي نتيجة للاختراع أو اكتشاف فان التغير اللامادي يأتي بعده بمدة من الزمن .

ومن العلماء الذين يقولون بالنظرية التكنولوجية:

العالم (نمكوف) الذي درس اثر التكنولوجيا في الأسرة واحداث التغيرات الاجتماعية فيها.

الثورة الصناعية هي المسؤولة عن التغيرات التي حدثت للأسرة.

وقد أدت الثورة الصناعية الى تقليص حجم الأسرة فأصبحت صغيرة نووية واقل استقرارا من الأسرة في المجتمع الزراعي.

يرى (نمكوف) أن العلاقة بين التغير التكنولوجي والتغير الأسري في العمليات التالية :

١. **أدت الصناعة الى تخفيض أو إنهاء الإنتاج المنزلي الأمر الذي نجم عنه إلغاء الوظيفة التي كانت للأب في رئاسة العمل عموما.**
٢. **وقد نتج عن عمل الرجل خارج المنزل أن ترك تدبير شؤون البيت والتربية للمرأة فزاد سلطانها عامة.**
٣. **وان خروج المرأة للعمل قد منحها استقلالية اقتصادية أدت الى المزيد من الحرية وتعزيز فكرة المساواة بين الجنسين.**
٤. **نشأت ظاهرة المدن الصناعية والمجتمعات الحضرية ونمو الخدمات وإسناد هذه الخدمات تابعة للدولة.**

وخلاصة القول إن القائلين بالنظرية التكنولوجية في التغير يرون :

أن التغيرات الاجتماعية تعود الى العامل التكنولوجي وأن التكنولوجيا هي أول ما يتغير وأن اللاماديات لا تـزامن الماديـات في تغيرهـا مما ينتج بالتالي ما يسمى بالهوة الثقافية.

ويؤكد أوجبيرن على أن الثقافة المادية تغيرت لدى المجتمعات الغربية بشكل واضح في السنين الأخيرة في حـين بقيـت الثقافـة اللاماديـة علـى عهدها كالنظام السياسي والعائلة وبقية اللاماديات.

النظريات العاملية في التغير الاجتماعي

أولاً: نظرية العامل الديموغرافي في التغير الاجتماعي

ثانيا : نظرية العامل الإيكولوجي في التغير الاجتماعي

ثالثا : نظرية العامل الاقتصادي في التغير الاجتماعي

نظرية العامل الديموغرافي: (النظريات العاملية)

يقصد بالديموغرافيا مجموعة العناصر المتعلقة بالهيكل السكاني من حيث الزيادة أو النقصان ومن حيث الكثافة أو التخلخل وكذلك التوزيع حسب الهرم السكاني وما الى ذلك.

وتتأثر الحركة السكانية بعاملين هما : (عامل المواليد، وعامل الوفيات، والهجرة) وترتبط الحركة السكانية بالحركة الاقتصادية أي لا نسـتطيع فهم اتجاه النمو السكاني بمنأى عن البناء الاقتصادي.

وقد أكد (دور كايم) في تحليله للعامل الديموغرافي والتغير الاجتماعي على أن تقسيم العمل وتعدده ويرتبط بحجم السكان وكثافتهم ويؤدي بالأمر الى التقدم الاجتماعي وبمعنى ان التقدم الاجتماعي يرتبط بمدى كثافة السكان وحجمهم .

وقد توصل دور كايم الى علاقتين سببيتين :

١. **ان نمو الكثافة السكانية يصاحبه نمو العمل والكثافة الأخلاقية (الحضارة).**

٢. ان تقسيم العمل والكثافة الأخلاقية تؤديان بالضرورة الى التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

ويترتب على ذلك ان للكثافة السكانية التأثير الواسع في عملية التغير الاجتماعي وخطط التنمية بوجه عام ويؤيده في ذلك (جورج بلندي) وقد ظهرت نظريات عديدة تربط بين البناء الديموغرافي والبناءات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع منها :

نظرية (ديلداي) : التي تربط بين النمو السكاني وبين البناء الطبقي للمجتمع من خلال تطبيق القانون العام للوراثة لدى الكائنات الحية ومؤداه اذا تعرض احد الأنواع الحية للانقراض فان الطبيعة تعمل على زيادة عدد أفراده حفاظا على النوع من خطر. وفي الحقيقة أن نظرية (ديلداي) أهملت التفرقة بين معدلات الخصوبة وبين معدلات الزيادة السكانية لأنها أهملت عامل الوفيات ناهيك أن التوزيع الطبيعي للزيادة السكانية لا ينطبق على الواقع في كل الأحوال والظروف.

وهناك من يربط بين معدلات التوالد وبين الحراك الاجتماعي الرأسي داخل المجتمع على اعتبار أنه مظهر من مظاهر التغير الاجتماعي ومن هؤلاء (ديمونت).

لذا يمكن القول : أن العامل الديموغرافي عنصر مهم في التغير الاجتماعي ، ولكن لا يمكن إرجاع جميع التغيرات الاجتماعية جميعها له.

نظرية العامل الإيكولوجي (النظريات العاملية)

- تستعمل كلمة إيكولوجيا مرادفا للبيئة الطبيعية والجغرافية التي يعيش فيها الإنسان،
- تركز الدراسات الإيكولوجية على دراسة الآثار المباشرة للبيئة على الحضارة المادية والفكرية للشعوب ذات الوسائل التكنولوجية البسيطة.

ويندرج تحت مفهوم الإيكولوجيا العديد من الأنواع:

الإيكولوجيا البشرية: التي تهتم بدراسة العلاقة بين الإنسان وبيئته.

الإيكولوجيا الاجتماعية: وتهتم بتوزيع الجماعات الضرورية وتشكيلها لاستغلال الموارد الطبيعية.

والقائلون بالعامل الإيكولوجي يفسرون التغير الاجتماعي على أساس ظروف خارجية مفروضة على المجتمع ناتجة عن البيئة الجغرافية.

ربط العالم (بيرجس) بين الظواهر الاجتماعية والمناطق الطبيعية في المدينة، مؤكدا على أن المناطق المتخلفة في المدينة تعتبر مكانا طبيعيا للجريمة والأمراض والفساد .. الخ.

وتحاول الدراسات الإيكولوجية الكشف عن وجود فروق جوهرية بين سكان الأرياف وسكان المدن. وعن داخل المدن نفسها، كما فعل علماء مثل (بارك وشومبار) وغيرهما.

اهتم العالم العربي ابن خلدون بتأثير البيئة الطبيعية على العمران البشري ، بذلك يكون ابن خلدون من ممثلي نظرية العامل الإيكولوجي في التغير الاجتماعي.

وخلاصة القول أن نظرية العامل التكنولوجي ترجع التغيرات الاجتماعية الى العوامل البيئية المختلفة ، وأن هناك علاقة بين النظام الإيكولوجية والنظم الاجتماعية الأخرى، وهي علاقة سببية تأثيرية.

ويمكن القول بأن قصر ظاهرة التغير الاجتماعي على العامل البيئي فقط فيه مبالغة شديدة، ولا تقدم تفسيرا لظاهرة التغير الاجتماعي، وذلك للأسباب التالية:

١. أن تأثير البيئة يكون قويا كلما كان المجتمع بسيطا لا يستخدم التكنولوجيا بشكل كبير.

٢. أن التأثر متبادل بين البيئة الطبيعية والظواهر الاجتماعية.

٣. أنه لابد لوجود عوامل أخرى لا تتعلق بالبيئة الطبيعية فقط، وذلك لتفسير التغيرات الاجتماعية.

٤. توجد نظما اجتماعية متشابهة في المجتمعات بالرغم من تفاوت البيئة بينهما، والعكس.

٥. نظرية العامل الاقتصادي (النظرية الماركسية) (النظريات العاملية)

تعتمد النظرية الاقتصادية في تفسيرها لعملية التغير الاجتماعي على البناء الاقتصادي للمجتمع، وتأثره على العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد والجماعات، أي تأثير النواحي المادية على المجالات الاجتماعية، حيث أن النشاط الاقتصادي يتحكم في حياة المجتمع السياسية والفكرية وليس العكس.

وتعرف النظرية الاقتصادية : بالنظرية الماركسية في أدبيات التغير الاجتماعي، وهي تتبنى مقولة الحتمية الاقتصادية: التي ترى أن العامل الاقتصادي هو المحدد الأساسي لبناء المجتمع وتطوره. ويتكون أساسا من الوسائل التكنولوجية، ويحدد النظام الاجتماعي والعلاقات في المجتمع.

وتعتبر نظرية العامل الاقتصادي في التغير الاجتماعي أن للمجتمع بناءان:

- بناء تحتي: وهو الاقتصاد الذي يؤثر في البناء الفوقي الذي يتكون من بقية نظم المجتمع ويشكلها.
- بناء فوقي: ويتكون من الأنظمة السياسي والأخلاقي والقانوني..، أي البناء الاجتماعي عموما.

ويرى (بوتومور) أن النظرية الاقتصادية (الماركسية) في التغير الاجتماعي تعطي اهتماما كبيرا لعنصرين من عناصر الحياة الاجتماعية، وهما : نمو التكنولوجيا(قوى الإنتاج) والعلاقات بين الطبقات الاجتماعية.

وتضم قوى الإنتاج:

أ / آلات الإنتاج التي تنتج بواسطتها وسائل الحياة المادية.

ب / عدد الأفراد الذين يستخدمون الآلات للإنتاج.

ج / المعارف التقنية الضرورية، وعادات العمل المكتسبة ونوع العمل(فكري أو يدوي).

أما علاقات الإنتاج: فيقصد بها العلاقات القائمة بين الأفراد خلال عملية الإنتاج، وهي إما أن تكون علاقات تعاون وتعاضد، أو علاقات سيطرة وخضوع فيها استغلال من البعض للبعض الأخر.

ومجمل القول:

- أن النظرية الاقتصادية (الماركسية) تعالج التغير الاجتماعي من خلال التناقض داخل البناء الاجتماعي (المجتمع)، التناقض بين الطبقات.
- ان البناء التحتي في المجتمع (الاقتصاد) هو الذي يحدد وضع المجتمع التاريخي وبنائه الاجتماعي، ويكون التغير في هذه الحالة حتمياً.

نقد نظرية العامل الاقتصادي في التغير الاجتماعي:

١. أنها تبسط التغير الاجتماعي وتعزوه الى العامل الاقتصادي وتتجاهل العوامل الأخرى.

٢. لم توضح الارتباطات الصارمة في علاقة البناء التحتي والبناء الفوقي بالمجتمع.

٣. كثيرا من تنبؤات (ماركس) لم تتحقق خاصة في انتصار طبقة البروليتاريا الكادحة.

نظريات العامل الثقافي

- تعتبر الثقافة عاملا للمنافسة الاجتماعية بما ينتج عنها من صراع فكري بين الفئات المختلفة في المجتمع مما يؤدي بالتالي الى حدوث تغير اجتماعي جديد.
- أن العناصر الثقافية تتفاعل مع بعضها مؤدية الى التغير الثقافي، ولكنها تختلف حول الطريقة المؤدية اليه، غير أن الثقافة حقلا محوريا بينها.

ويمكن حصر الاتجاهات القائلة بالعامل الثقافي في التغير في ثلاثة اتجاهات رئيسية هي:

نظرية الانتشار الثقافي . نظرية الارتباط الثقافي . نظرية الصراع الثقافي .

أولا : نظرية الانتشار الثقافي : (نظريات العامل الثقافي)

تنطلق النظرية الانتشارية من أن التغير الثقافي يرجع الى عامل الانتشار ،

فالانتشار : عملية تنتشر بموجبها سمات ثقافية من منطقة الى أخرى، والى أن تعم تلك السمات أنحاء العالم ، لان من سمات الثقافة الانتشار.

وتميز هذه النظرية بين انتقال التراث وانتشاره :

فيعني انتقال التراث : الانتقال الثقافي عبر الأجيال (من جيل الى آخر) داخل المجتمع.

أما انتشار التراث : فهو انتقال سمات ثقافية من مجتمع الى آخر ،

التراث يعمل وفق عامل الزمن ، بينما الانتشار يعمل وفق عامل المكان.

وترجع النظرية الانتشارية : التغيرات التي تحدث في مجتمع ، تأتي نتيجة استعارة سمات ثقافية من مجتمع ثان ، أي أن التغيرات الثقافية ترجع في مصدرها الى ثقافة أخرى .

انطلاقاً من ذلك تبني النظرية الانتشارية أفكارها على عامل الانتشار وهو انتقال السمات الثقافية.

ذهب تايلور في كتابة (الثقافة البدائية) الى أن فكرة الانتشار الثقافي جاءت من مصدر واحد أو من عدت مصادر نتيجة للاتصال الثقافي بين تلك المجتمعات وقد تكون هجرة العنصر الثقافي كاملة أو جزئية.

وتعتمد عملية الانتشار على عامل الاختراع الذي يعتبر أصل الثقافة الجديدة ويؤدي في النهاية الى استمرارية بناء الثقافة وحفظها من الفناء.

أما آليات الانتشار فهي متعددة منها : (الهجرة والاستعمار والثورة وغيرها) .

لا تخلو عملية الانتشار من وجود عوائق الأمر الذي يؤدي الى مقاومة الثقافة المستعمرة وإبطاء عملية التغير عموما ويبدو ذلك بوضوح حينما تترسخ عناصر ثقافية في مجتمع فانه في هذه الحالة يصعب إحلال عناصر جديدة لتأخذ مكانا في النسق القائم .

وفي كل الحالات يمكن ملاحظة العناصر المعوقة للانتشار، وهي تركز على انتقال الثقافة سواء عن طريق النقل أم الغزو أم الاستعارة

وترى ان الهجرة تؤدي الى انتقال وحدات ثقافية كبيرة، وأما الاستعارة فتؤدي الى انتقال وحدات ثقافية بسيطة.

مدارس الانتشار الثقافي هي :

١. المدرسة الألمانية النمساوية: بزعامة جرايبنر وهي تبين وجود سبع أو ثماني نماذج ثقافية اصليه في العالم تنظر الى دراسة الحياة البدائية باعتبارها مفتاحا لفهم الاتصال بين الثقافات المعاصرة .

٢- المدرسة الإنجليزية: بزعامة اليوت سميث وبري، وهي تقول بمصدر واحد للثقافة وهي الحضارة المصرية التي عمت العالم الى ان جاءت الحضارة اليونانية وحلت مكانها .

٣- المدرسة الأمريكية: بزعامة (الفرد كروبير، وبواس) وهي تهتم بالآثار المترتبة على عملية الانتشار الثقافي في المجتمعات.

إن هذه النظرية رغم أهميتها العلمية إلا أنها لا تخلو من النواقص التالية:

أولاً: ان التركيز على العامل الخارجي في عملية التغير الاجتماعي ينفي العوامل الداخلية التي تؤدي الى التغير.

ثانياً: إن عامل الإرادة في التعبير عاملاً مهماً في الوقت الذي يكون مهملاً لدى الانتشاريين.

ثالثاً: ومن جهة أخرى لم يفسر الانتشاريون أسباب انتشار الثقافة.

ولم ينتبه الانتشاريون الى عملية الثقافة، وهي عملية معقدة، في الوقت الذي ذهبوا فيه إلى الانتقال يكون ميكانيكياً، وفي ذلك تبسيط لعملية الانتقال والاستقبال الثقافي. كما أن النتائج التي توصلوا اليها لا تخدم نظرية عامة في التغير الثقافي.

ثانيا: نظرية الارتباط الثقافي: (نظريات العامل الثقافي)

تُرجع نظرية الارتباط الثقافي التغير الاجتماعي الى :

عوامل داخلية بالمجتمع، عكس ما ذهبت اليه نظرية الانتشار الثقافي.

كما أنها ترى أن التغير الاجتماعي يأتي من : العناصر الكائنة في المجتمع وليس من خارجه.

ويمثل هذا الاتجاه العالِم (سوروكين) في كتابه (الديناميات الثقافية والاجتماعية) ويتفق سوروكين مع المؤرخين في أن هناك جوانب فريدة غير متكررة في التغير الاجتماعي.

ويرى (سوروكين) أن الاتجاه العام للتغير الاجتماعي :

يأخذ شكل التقدم المضطرد حتى يصل الى حد معين، ثم يحدث جمود، ثم نكوص الى حد معين، ثم يرتد التغير الثقافي الى الاتجاه المضاد الإيجابي.

وتقوم نظرية (سوروكين) في الارتباط الثقافي على مبدأين أساسيين هما:

١- مبدأ التغير الداخلي الموروث: نتيجة لسلسلة من التغيرات التراكمية الموروثة التي تحدد مستقبل التغير.

٢) مبدأ الحدية في التغير : ويقوم على حدية العلاقة السببية بين المتغيرات المترابطة في تحديد عملية التغير، ويقرر سوروكين: أن الثقافة لا تفنى، وإنما تتحول أو تمتص لكنها لا تفنى.

تقييم نظرية الارتباط الثقافي (لسوروكين):

أنه بسط من عملية التغير الثقافي وقصرها في عامل واحد من (داخل الثقافة) ذاتها، وهذا فيه إهمال لعامل مهم في التغير الثقافي إلا وهو عامل الانتشار الذي هو من أهم خصائص الثقافة.

ثالثا: نظرية الصراع الثقافي: (المتناقضات الثقافية) (نظريات العامل الثقافي)

تضم نظرية الصراع اتجاهات عديدة في تفسير التغير الاجتماعي، منها: الاتجاه الماركسي الكلاسيكي، والحديث، واتجاهات أخرى. ويجمعها (كون التناقض يؤدي الى الصراع الذي هو سبب التغير الاجتماعي).

والصراع عملية اجتماعية، توجد بأوجه مختلفة في الحياة الاجتماعية، وأن المتناقضات الثقافية تنبع من داخل المجتمع، وأن إزالتها يؤدي الى تغيرات اجتماعية فيه.

ويكون حسم الصراع الثقافي : بإنهاء جانب من العناصر الثقافية لحساب عناصر أخرى، واستبدالها بعناصر جديدة، وإما بتنمية العنصر الغالب في الثقافة. وفي كلتا الحالتين يحدث التغير في ثقافة المجتمع.

وللصراع أنواع عدة منها: الصراع السياسي، والطبقي، والعرقي، والديني، والصناعي. وهناك الصراع على مراكز القوة المختلفة للاستئثار بالسلطة أو الثروة أو المركز الاجتماعي.

وتفسر نظرية الصراع الثقافي التغير الاجتماعي بالرجوع للمتناقضات الثقافية داخل المجتمع، وكلما زادت المتناقضات أدى الى زيادة حدة الصراع، وبالتالي حدة التغير الاجتماعي، كما تذهب الى ذلك النظرية الماركسية.

ويؤكد (رالف درندورف) أن هناك بعض الاختلافات بين أنواع الصراع الاجتماعي، فهناك صراعات ذات منشأ خارجي تكون مفروضة على المجتمع، كالحروب. وصراعات ذات منشأ داخلي، كالصراع الذي بين الأحزاب السياسية، والذي بين نقابات العمال وأرباب العمل، ولكل منها تحليله السوسيولوجي، وله أهميته المتباينة في إحداث التغير الاجتماعي.

وترى نظرية التناقضات الثقافية أن التوتر يزول بعد زوال علته المسببة له، أي أن النظام يعود الى حالة التوازن، لكن سرعان ما تظهر حالة من التناقضات تؤدي الى الصراع، وهكذا....، والتغير الاجتماعي يفسر بموجب طبيعة التناقضات الكائنة في المجتمع.

تقييم نظرية الصراع الثقافي:

- **أهملت وظيفة النسق السياسي والموقف العسكري والمنجزات التكنولوجية في إحداث التغير.**
- **لا يمكن أن نرجع كل التغيرات الاجتماعية في المجتمع الى عامل واحد وهو حالة الصراع بين مختلف الفئات الاجتماعية.**
- **هناك العديد من المجتمعات فيها تناقضات ثقافية ولم تؤدي الى صراع وتغير سلبي.**

النظريات المعاصرة في التغير الاجتماعي

سيتم الاقتصار على استعراض نظريتين معاصرتين في تفسير التغير الاجتماعين هما :

النظرية الوظيفية النظرية التحديثية

أولاً : النظرية الوظيفية النظريات المعاصرة

الاتجاه الوظيفي هو اتجاه قديم حديث، حيث ظهر في كتابات قدماء علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا.

النظرية الوظيفية ليست اتجاها واحدا محددا، بل تتشعب في اتجاهات عديدة تجمعها صفات عامة.

استخدمت الوظيفة في الرياضيات، وفي الفلسفة التي تأثرت بالداروينية في أواخر القرن(١٩).

تشير (الوظيفة) الى الإسهام الذي يقدمه الجزء للكل، والى ضرورة تكامل الأجزاء وتساندها في اطار الكل... الخ

والتحليل الوظيفي : يشير الى دراسة الظواهر الاجتماعية، باعتبارها عمليات أو آثار لبناءات اجتماعية معينة كانساق القرابة أو الطبقة.. الخ.

ومن اشهر من استخدم مفهوم الوظيفية (ميرتون) فقصد بها الآثار أو النتائج التي يمكن ملاحظتها، والتي تؤدي الى تحقيق التكيف والتوافق في نسق معين.

ميز ميرتون بين مفهومين مهمين، هما :

الوظيفة الظاهرة والوظيفة الكامنة.

وتهتم الوظيفية بدراسة مسائل ثلاث:

(بناء النسق الاجتماعي، ووظيفته، ونموه وتطوره).

الخلاصة: أن الوظيفية تشير الى التأكيد على تكامل الأجزاء في الكل والتساند فيما بينها،

الوظيفية والتغير الاجتماعي :

تنظر الوظيفية الى ظاهرة التغير الاجتماعي نظرات متباينة إلا أنها محدودة، وهي تقول بالتغير المحدود والبطيء في المجتمع.

ويبدي (ميرتون) الى أهمية دراسة المعوقات الوظيفية التي تحد من تكيف النسق الاجتماعي(النظام، أو المجتمع) أو توافقه. فالتفرقة العنصرية قد تكون معوقا وظيفيا في المجتمع الذي يرفع شعار الحرية والمساواة.

وترى النظرية الوظيفية: ان التغير الاجتماعي يطرأ على البناء الاجتماعي، ثم يتبعه تغير وظيفي من أجل تحقيق وجود النسق الاجتماعي ذاته.

أن آلية التغير الاجتماعي تأتي من عوامل خارجية عن المجتمع، ومن عوامل داخلية فيه. ويختلف الوظيفيون في هذه الفكرة.

تذهب النظرية الوظيفية الى أن التغير الاجتماعي يكون تدريجيا وليس فجائيا، وقد تؤدي العوامل المؤثرة في المجتمع الى تدعيم النسق(المجتمع) وتقويته بدلا من تغييره.

ترى النظرية الوظيفية أن التغير السريع والجذري هو ظاهرة شاذة، لأنها ترى بالتغير البطيء والتدريجي.

نقد النظرية الوظيفية: وجهت للنظرية الوظيفية العديد من الانتقادات من أهمها:

- تعتبر النظرية الوظيفية غير كافية لتفسير عملية التغير الاجتماعي.

- **هناك غموض في المصطلحات المستخدمة في التحليل الوظيفي، وتباين في معانيها لدى الوظيفيون أنفسهم.**
- **يؤخذ على النظرية الوظيفية من الناحية الأيديولوجية أنها ذات اتجاه محافظ، يحاول الإبقاء على النظام القائم.**
- **تعتبر الوظيفية التغير الاجتماعي ظاهرة مرضية خاصة اذا كان سريعا ومفاجئا، بينما ترى ان التوازن والاستقرار في المجتمع هو ظاهرة سوية. ويعبر ذلك عن نظرة تشاؤمية للتغير وفيها خوف من المستقبل.**

النظريات التحديثية في التغير الاجتماعي

سميت بهذا الاسم لأنها تحاول تجنب الانتقادات التي وجهت للنظريات التطورية الكلاسيكية السابقة، خاصة في مماثلتها بين تطور المجتمع وبين تطور الكائن العضوي، وفي نظرتها الخيالية للتغير الاجتماعي.

في حين أن النظريات التحديثية حاولت النزول للواقع الاجتماعي ، وفحصه بتأمل، مسترشدة بنماذج من المجتمعات الغربية المتقدمة، مفسرة أسباب وعوارض التغير الاجتماعي فيها.

وتعتبر النظريات التحديثية المتغير التكنولوجي عاملا أساسيا في التحديث والتغير الاجتماعي عامة، وخاصة أهم مظاهره وهو (التصنيع) الذي يؤدي الى زيادة الإنتاج على الاستهلاك ، وما يتبعه من ظواهر اجتماعية كالدقة والمواظبة والانتظام، وتغير القيم والعادات والدوافع الشخصية.

مفهوم التحديث:

للتحديث معانٍ عديدة لدى المفكرين الاجتماعيين، وفقا لاختلاف تخصصاتهم، واهتم به علماء الأنثروبولوجيا لدراسة التمايز بين مجتمعات تقليدية وأخرى حديثة ظهر فيها مهن جديدة .

واهتم به علماء الاجتماع لدراسة صور التفكك بسبب التحديث: كالتوترات، وانحراف الأحداث، والصراع الطبقي ...الخ.

تعريف التحديث:

هو الأخذ بالأسباب المؤدية الى تغير المجتمع الى حالة أفضل مما كان عليه عن طريق الوسائل التكنولوجية الحديثة.

لذا فهو عملية تغيير مخططة، ترتقي بالإنتاج وتحسينه اعتمادا على العلم الحديث المبني على الواقعية.

ويرتبط التحديث (بمفهوم التغريب) أو بدول الغرب كونها مجتمعات تمتاز بسرعة التغير، وتقبل الأفكار الجديدة ، واستخدام التقنية، والعلمانية الفكرية والديموقراطية ومبدأ الربحية.

أي أنه يشير الى محاولة القضاء على جوانب التخلف عن طريق إحداث تغييرات جوهرية هامة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمع من خلال ما توصل اليه العلم الحديث.

خصائص التحديث (المجتمعات الحديثة): (الحركية، التمايز، العقلانية، التصنيع):

١. الحركية: تعني سهولة تنقل الأشخاص والمعلومات والأحوال في المجتمع.
٢. التمايز: ويعني التباين بين أفراد المجتمع نتيجة لتقسيم العمل، واختلاف مؤهلاتهم وكفاءتهم، حيث يرتبط العمل بالمؤهل.
٣. العقلانية: تعني: التطبيق الأمثل للمعرفة العلمية.
٤. التصنيع: وهو منهج وعملية سياسية تتبنى التصنيع كوسيلة للتنمية، بحيث يزيد الإنتاج على الاستهلاك.

الأسس العامة للنظريات التحديثية:

ترتكز النظريات التحديثية على بعض المفاهيم القديمة التي جاءت في النظرية التطورية الكلاسيكية.

وتهتم النظريات التحديثية بغائية التغير الاجتماعي، متخذة المجتمعات المتقدمة في مظهرها (التكنو اقتصادي) نموذجا تسعى المجتمعات النامية الوصول اليه، (تغريب المؤسسات).

ونخلص الى أن المهتمين بنظرية التحديث من علماء أو خبراء الأمم المتحدة، ينصحون المجتمعات النامية بالسير على النهج التنموي الغربي وهذا فيه تجاهل للخصوصيات الثقافية للمجتمعات النامية.

أبرز المثلين للنظريات التحديثية: (سملسر، و مور، وروستو):

أولا: نظرية (سملسر):

وترتكز نظريته على التنمية الاقتصادية وعلى التمايز (تقسيم العمل) كركن أساسي لعملية التحديث.

ويرى (سملسر) أنه لا بد في مسيرة تحديث المجتمع من بعض التحولات في المجتمع في مجالات عدة في نفس الوقت أو بعضها متوالي، ومنها:

- في مجال التكنولوجيا: يتم التحول الى استخدام التقنية المبنية على المعرفة العلمية.
- في مجال الزراعة: يتم التحول من الاكتفاء الذاتي الى الإنتاج الزراعي التجاري وتسويقه.
- في مجال الصناعة: يتم التحول من استخدام الطاقة البشرية والحيوانية الى طاقة الآلات.
- في المجال الديموغرافي: يتحول السكان من القرية الى الحضر والمدن الصناعية.

وقد تنبه (سملسر) إلى تغير البناء الاجتماعي . وسيبدو ذلك في المظاهر التالية:

١. (التمايز البنائي) : حيث تقوم وحدات اجتماعية متخصصة ومستقلة في العائلة والاقتصاد والدين والتكوين الطبقي.
٢. (التكامل البنائي): أي تكامل النشاطات المتمايزة نتيجة لتقسيم العمل والتخصص الدقيق، ثم يحدث تمايزا بنائيا جديدا، يليه تكامل بنائي آخر.
٣. (الاضطرابات الاجتماعية): بسبب تحول المجتمع واختلافه عن حالته السابقة، كالعنف والتعصب السياسي والحركات الدينية، ووقوف بعض أبنية المجتمع ضد بعض، وصراع القوى في المجتمع.

ويؤكد (سملسر) أن هناك خمسة عوامل حاسمة في تشكيل وتعديل الاضطرابات الاجتماعية وهي:

١. تهدئة سرعة التغير للتحديث.
٢. أن تكون حركات الاحتجاج على التحديث علمانية تزداد بزيادة التحديث.
٣. تمكين المجموعات المتضارية الى أجهزة الحكم.
٤. تجاوز المصالح الضيقة وأسباب الانقسام.
٥. تحجيم التدخلات الأجنبية لصالح بعض المجموعات المتصارعة.

ثانيا: نظرية (ولبرت مور):

يربط بين التحديث والتصنيع والتلازم بينهما.

ويرى أن المجتمعات التقليدية لن تصل للتحديث إلا بأخذ نمط الثقافة الغربية في المجالات المادية والفكرية. ويؤكد على التمايز في هذا السياق.

وقد أوضح (مور) كسابقه بعض الشروط اللازمة للتحول الى التصنيع ومن أهمها:

١. تغير القيم،
٢. تغير المؤسسات،
٣. تغير التنظيم،
٤. تغير الدافعية

ويرى (ولبرت مور) أن من نتائج الأخذ بالتصنيع على أية مجتمع التالي:

- **التنظيم الاقتصادي: يعتمد على التخصص، والطاقة الآلية، توسع التحضر مقابل الريف.**
- **البناء الديموغرافي: الانفجار السكاني، والحراك الجغرافي الواسع للسكان.**
- **البناء الاجتماعي: يشهد اضطرابات وتحولات سياسية تتعلق بالديموقراطية لذا يجب إعادة التوازن للمجتمع.**

ثالثا: (والت روستو):

تتلخص رؤيته للتحديث في عملية النمو الاقتصادي، وهي مبنية على فكرة المراحل التاريخية المتعاقبة، وهي خمس مراحل:

١. **مرحلة المجتمع التقليدي.**
٢. **مرحلة التهيؤ للانطلاق.**
٣. **مرحلة الانطلاق.**
٤. **مرحلة الاتجاه نحو النضج.**
٥. **مرحلة الاستهلاك الوفير.**

نقد نظرية (والت روستو):

- **كان حتميا في مراحلة وترتيبها واتجاهها.**
- **اعتمد على الاستقراء الناقص (للمجتمعات الأوربية) لتعميم نظريته.**
- **بسط من عملية التحديث، وتجاهل دور الاستعمار في تخلف بعض المجتمعات التقليدية.**
- **تعتبر نظرية أيديولوجية تجعل من النمط الغربي ثقافيا واقتصاديا هو النمط المنشود.**

لكن رغم ذلك النقد فنظرية روستو شهرة عالمية يتردد صداها حتى اليوم.

تقييم عام للنظريات التحديثية:

- **ترى بأن عملية التحديث تتلخص في نقل نموذج المجتمعات الغربية ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وتكنولوجيا الى المجتمعات النامية من أجل تحديثها. أي ما يطلق عليه(التغريب).**
- **لا تعتبر من النظريات الكبرى العامة في التغير الاجتماعي.**
- **رسمت طريقا واحدا للتحديث وهو الأخذ بالنمط الغربي، وهذا سيؤدي الى التبعية الدائمة من البلدان النامية للبلدان المتقدمة.**
- **تجاهلت الاختلاف الثقافية بين المجتمعات، والتفاوت في مواردها وتنوعها التي تحدد متى؟ وكيف؟ تتم التغير الاجتماعي.**

معوقات التغير الاجتماعي:

عملية التغير غير مرغوبة وتجد مقاومة لدى أفراد المجتمع وهذه العوائق مختلفة وعديدة ،ويمكن تقسيمها الى أربعة أقسام هي .

* العوائق الاجتماعية.
* العوائق الاقتصادية .
* العوائق الإيكولوجية .
* العوائق السياسية .

أولا : العوائق الاجتماعية : تظهر بوضوح لدى المجتمعات التقليدية أكثر منها في المجتمعات الحديثة.

وأهم العوائق الاجتماعية ما يلي :

١. الثقافة التقليدية : تتبنى الأيديولوجية المحافظة فلسفة تقديس القديم على أنه "ليس بالإمكان أفضل مما كان " تؤدي الى مقاومة كل جديد ، وتسود مثل هذه المعتقدات خاصة عند كبار السن الذين عايشوا أوضاعا مختلفة عن الأوضاع الحالية مما يؤدي الى الجهل بالتجديد والتحديث عامة وقديما قيل :" من جهل شيئا عاداه "

وقد بين (وليام أوجبرن) أن النزعة المحافظة عند كبار السن والميل للمحافظة على القديم واستاتيكية – ثبات – العادات والتقاليد كلها متغيرات تقاوم التجديد المادي والتغير بوجه عام.

٢. طبيعة البناء الطبقي: لطبيعة البناء الطبقي في المجتمع الأثر الكبير في قبول أو رفض التغير الاجتماعي.

٣. الميل للمحافظة على الامتيازات : تظهر المقاومة للتغير من قبل الأفراد الذين يخشون على زوال مصالحهم.

ثانيا : العوائق الاقتصادية :

تأتي مقاومة التغير نتيجة للعوامل الاقتصادية المختلفة، ومن اهم هذه العوامل :

١. ركود حركة الاختراعات والاكتشافات العلمية: لا بد من توفر المستوى العلمي والتكنولوجي.

وقد بين (نمكوف) أن الاختراعات تعتمد على :

القدرة العقلية . الحاجة للاختراع . المعرفة القائمة.

إن نقص الإمكانات الاقتصادية اللازمة يحول دون تقدم الاختراعات وبالتالي إعاقة عملية الاختراعات.

٢. التكلفة المالية: أن عدم وجود القدرة المادية يمنع من تحقيق تلك الرغبات.

أشار (روجرز) بأن قبول التجديد (التغير) لدى الريفين يتم إذا تحققت فائدة تتجاوز ١٠ ٪ أما دون ذلك فلا يؤخذ بالتجديد من ناحية عامة.

٣. محدودية المصادر الاقتصادية: بحيث يعيق ذلك عملية التغير الاجتماعي.

وقد وصف (ج.البرتيني) الاقتصاد المتخلف بثلاث خصائص:

١. أنه اقتصاد تقليدي: من حيث الآلات وقلة الإنتاج .

٢. أنه اقتصاد تابع: بمعنى أنه يعتمد على الاستيراد من الخارج، بسبب عدم كفاية إنتاجه.

٣. يتميز باقتصاد الشركات المتعددة الجنسيات التي تخدم مصالحها الخاصة، وتصدير أرباحها الى خارج البلد النامي... الخ.

ثالثاً: العوائق الإيكولوجية:

للبيئة الطبيعية (الإيكولوجيا) تأثير واضح على المجتمعات سواء أكان إيجابيا أم سلبيا.

وتلعب العوائق الاقتصادية مع عوامل أخرى دورا في تكوين الانغلاق الطبقي، والى ثبات العادات والتقاليد، وركود حركة الاختراعات والتجديد وما الى ذلك. وانطلاقا مما سبق تكون عملية التغير الاجتماعي بطيئة وغير واعية، وبالمقابل فإن سهولة اتصال المجتمع بغيره من المجتمعات الأخرى، يؤدي الى تفاعل اجتماعي واسع، وهذا ما يطلق عليه عملية (الانتشار الثقافي).

رابعاً: العوائق السياسية :

تؤثر تلك الأوضاع في عملية التغير الاجتماعي إيجابيا وسلبياً. ويمكن تقسيم العوائق السياسية الى قسمين:

(عوائق سياسية داخلية، و عوائق سياسية خارجية).

أولاً: العوائق السياسية الداخلية: ومنها

١. **ضعف الأيديولوجيا التنموية.**
٢. **وعدم أخذ بعض السياسات بالتخطيط التنموي والاجتماعي، يؤدي الى بطء التغير.**
٣. **تعدد القوميات والأقليات داخل المجتمع.**
٤. **عدم الاستقرار السياسي.**

ثانياً: العوائق السياسية الخارجية: وهي في الغالب مفروضة من خارج المجتمع ومنها:

١. **السياسة الإمبريالية (الاستعمارية).**
٢. **الحروب الخارجية.**

التغير الاجتماعي في المجتمع السعودي

مظاهر التغير على المجتمع السعودي :

انفتح المجتمع السعودي على المجتمع الدولي والعالمي انفتاحاً كبيراً ، فحدثت بعض التغيرات والتطورات في حياة المجتمع سواء على صعيد العلاقات الاجتماعية أو على مستوى الأسرة أو السكن أو سلوك الأفراد وتحولهم إلى سلوك استهلاكي تفاخري ومظهري ، ويمكن أن نرصد بعض هذه التغيرات كما يأتي :

أولا : التغيرات الاجتماعية :

١- في مجال التنظيم الاجتماعي.

٢- مجال دور المرأة في المجتمع.

ومن نتائج خروج المرأة : إلى ميدان العمل وانشغال الأب في أداء مسؤولياته وفي أعماله التجارية وغيرها صارت الاسرة غير متماسكة اجتماعياً، وتقلصت سلطة الأب ودخل إلى محيط الأسرة (الخدم والسائقون.

٣- في مجال الاعمال التجارية والصناعية والزراعية: فنتيجة للازدهار الاقتصادي وما طرأ على المجتمع السعودي من طفرة اقتصادية غيرت بعض المفاهيم الاجتماعية وبعض أنماط السلوك الاجتماعي اتجه الناس نحو الأعمال الاقتصادية والتجارية والصناعية والزراعية وشهدت المملكة ولادة العديد من المؤسسات الاقتصادية والتجارية والصناعية والزراعية التي أدت إلى مزيد من الحاجة إلى الأيدي الفنية العاملة والخبراء والمهندسين والأطباء الأمر الذي أتاح استقدام مئات الألوف من الأسر الأجنبية لتعيش بين ظهراني الأسر السعودية ولقد أوجد ذلك فرصة نادرة قد لا تحدث في أي مجتمع آخر للتفاعل بين الأسر السعودية والأسر الأجنبية .

٤- في مجال السفر والسياحة: من التغيرات الاجتماعية ازدياد حركة السفر إلى داخل وخارج البلاد وانفتحت الأسرة السعودية على المجتمعات الغربية والشرقية على حد سواء فاكتسبت بذلك بعض السلوكيات والعادات التي قد لا يتفق والمبادئ الإسلامية مثل حفلات أعياد الميلاد وغيرها.

ثانياً : التغيرات في مجال التعليم :

١- مجال التعليم الحكومي: بذلت حكومة المملكة العربية السعودية جهودا كبيرة للنهوض بقطاع التعليم، ففي السابق لم يكن للتعليم الرسمي وجود يذكر، علاوة على تفشي الأمية بشكل خطير يكاد لا يكون له نظير في أي مكان آخر، ولم يكن سكان المملكة الذين حصلوا في ذلك الوقت على قسط من التعليم الرسمي الحديث يعّدون بضع مئات، ومع بداية الأربعينيات من القرن الماضي، بدأ الاهتمام بقطاع التعليم بإنشاء المدارس ونشرها في مختلف مناطق المملكة ومدنها وهجرها.

أما التعليم الجامعي فقد انطلقت إشارته الأولى بكلية الشريعة في مكة المكرمة ثم كلية الشريعة في الرياض ثم كلية اللغة العربية في الرياض، وفي عام ١٩٥٧م بإنشاء جامعة الملك سعود،

ثم تزايد الاهتمام بالتعليم العالي في المملكة العربية السعودية وقفز قفزات هائلة، بلغت ذروتها في العام ١٤٣٠هـ، وكان من أبرز مظاهرها: زيادة عدد الجامعات وزيادة أعداد الطلاب والطالبات.

ولا شك أن هذا التطور السريع في مجال التعليم كانت له آثار كبيرة في حياة المجتمع بعد ذلك وأدى إلى حدوث عدد من التغيرات منها:

- برزت على السطح ظاهرة الهجرة إلى المدن ، فانسحبت نسبة كبيرة من العاملين في قطاعات الزراعة والرعي إلى العمل الوظيفي والإداري والمهني في المدن والمصانع الكبرى .

- أحدث التعليم تغيراً ملحوظاً في أوضاع المرأة سواء في نظر المجتمع أو في نظرتها لنفسها ، فأصبحت المرأة بعد التعليم قوة عصرية وقوة اقتصادية عن طريق نزولها إلى ميدان العمل وتزايد قدرتها على الإسهام في ميزانية الأسرة .

- كما أن التعليم قد أفاد المجتمع السعودي من ناحية قدرته على التعامل المباشر مع مستحدثات العصر في مجالات العمل والإنتاج والتقنية .

ثالثاً : التغيرات الاقتصادية بعد اكتشاف البترول :

مع اكتشاف البترول في المملكة العربية السعودية وإنتاجه اقتصادياً بكميات كبيرة أمكن التمييز بين مرحلتين من مراحل التطور في المملكة العربية السعودية؛ مرحلة ما قبل البترول ومرحلة ما بعد البترول، لقد كان لاكتشاف البترول وإنتاجه اقتصادياً آثار مهمة جداً سواء اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً، ويمكننا القول دون مبالغة : إن التعليم وظهور البترول كانا وراء هذه الانطلاقة التنموية الكبيرة في أرجاء المملكة العربية السعودية ، لقد كانت التنمية الاقتصادية والاجتماعية هما الركيزة التي اعتمدت عليها حكومات المملكة المتتابعة منذ ظهور الدولة السعودية على يد مؤسسها الأول الملك عبد العزيز يرحمه الله إلى وقتنا الحاضر .

لقد تطور اقتصاد المملكة من مجرد اقتصاد يعتمد في نسبة كبيرة جداً من موارده على بعض الرسوم والمنتجات الداخلية إلى اقتصاد بترولي قوي قادر على منح التنمية

الاقتصادية دفعة قوية تعمل على التقدم في جميع المجالات من خلال خطط علمية للتنمية، والواقع أن عائد البترول كان أساس التنمية في المملكة العربية السعودية ، بل إن ميزانيات خطط التنمية التي كانت تعتمدها الحكومة السعودية خلال المراحل السابقة كانت تتناسب طردياً مع عوائد البترول خلال مراحل الخطط .

بعض الجوانب السلبية للثروة البترولية :

(هجرة الأيدي العاملة والسكان من الريف إلى المدينة) ، (وزيادة الازدحام في المدن) ، (وارتفاع الاستهلاك الترفي (التفاخري) (وزيادة الاعتماد على الاستيراد من الخارج)، (وبروز ظاهرة العمالة الوافدة) ، بما قد يكون لها من آثار جانبية قد تضر بمستقبل البلاد لو لم تتدارك بتوفير عمالة وطنية مدربة والاعتماد على أبناء البلاد الموجودين بها بصفة دائمة.

١- زيادة الأهمية النسبية إلى منطقة الخليج مما جعلها منطقة مهمة في نظر عدد من دول العالم الذي يعتمد في اقتصاده على البترول.

٢- زيادة الرفاهية لجميع فئات المجتمع ودعم الاستقرار الاجتماعي في مواجهة التغيرات الاجتماعية السريعة .

٣- عوائد البترول مكّنت الحكومة السعودية من الانطلاق بسرعة وبقوة لتحقيق التنمية الاقتصادية، وتوسيع القاعدة الإنتاجية عن طريق تحويل الاقتصاد من معتمد على البترول فقط إلى معتمد على موارد أخرى .

رابعاً: البناء المهني والحراك الاجتماعي :

١- تغيرت التركيبة المهنية بشكل جذري لأبناء البلاد .

٢- إتاحة الفرصة لكثير من أبناء البلاد من التقدم في السلم الوظيفي نحو المراكز العليا .

٣- تغير نمط الإنتاج الزراعي .

٤- ظهرت فئات وشرائح اجتماعية جديدة في المجتمع .

٥- تغيرات في شبكة العلاقات الاجتماعية وظهور بعض القيم والمفاهيم الجديدة و اندثرت بعض العادات والقيم التقليدية .

خامساً: تغير النظام القرابي :

١- أصبحت كثير من وظائف القبيلة أو العشيرة جزء من مهام الدولة.

٢- تقلصت دائرة النظام القرابي .

٣- تقلص شكل الأسرة المتدة البسيطة وبرزت الأسر الزواجية.

٤- انتشرت ظاهرة الزواج بين السكان من مختلف مناطق المملكة .

سادسا: النسق الترويحي :

يقضي الشباب السعودي أوقات الفراغ في لعب كرة القدم، ومشاهدة التلفاز، والرحلات البرية.

أما الفتاة السعودية تنتهج سياسة تضييع الوقت باستخدام الهاتف، أو مشاهدة التلفاز، أو للخروج للأسواق بشكل متكرر بدون حاجة.

أما المسنون فإنهم يعانون من الفراغ،وأنه يوجد مكان واحد بالمملكة للترويح عن المسنين هو مركز الأمير سلمان الاجتماعي بمدينة الرياض.

والله الموفق،،، ،